تأبين أمـــــير

• • •

أعيني مابعد ابن صقر ذخيرة فجودا إذا أنفدتما الماء بالدم

فى ليلة العشرين من جمادى الثانية حمل الأثير من إذاعة لندن إلينا صوت المذيع ناعيا الأمير سلطان بن صقر ابن خالد القاسمى حاكم الشارقة ، وكان رحمه الله قد قدم إلى لندن قبل وفاته بأيام بعد أن قضى فى مدينة بومباى ما يقارب عامين للعلاج عن مرض فى أمعائه ، وقد تلقى فى هذه المدة تباريح المرض وألم العمليات ، بصبر وجلد لا مزيد عليهما ، وكان كثيراً ما يكتب بيده وهو على فراش مرضه كتب التسلية إلى أولاده وأخوته وأصدقائه ويودعها أشعاره من عربى وعامى (الدارج) لكل منهم مشربه وقد كان من المولعين بالقصيد الدارج كما أن له مجموعة من الشعر العربى تشف عن سعة اطلاعه فى الأدب ، وكانت له همة كبيرة فى اقتناء الكتب إذ هو الوحيد من الأمراء العمانيين الذى رأيته يهتم بجمعها وتحتوى مكتبته على مجموعة ذات قيمة من الكتب القيمة قديمة وحديثة ومبوبة تبويباً حسناً وقد أطلعنى نجله الأكبر الأمير صقر على مجموعة من رسائله إليه تنطوى على شعر جيد ضمنه حكما ونصائح ترسم له خطة الرجل الذى يترتب عليه تحمل أعباء الزعامة فى حياته .

وكان فى مدة مكثه فى الهند يتردد عليه فى المناسبات أخوته وأولاده ، وكان المقيم الثابت معه ابنه الثالث الأمير محمد ووالدته الأميرة التى أبت عليها شفقتها وعزلتها إلا أن تشاطر زوجها الكريم آلامه ففضاتْ المشقة على الدعة والتحقت به مواسية له إلى أن ذهب إلى لندن يصحبه نجلاه الأميران خالد ومحمد بعد أن أعجز الأطباء داؤه فى الهند حيث وافاه هناك أجله المحتوم عن عمر يناهز الخمسين عاما وله من البنين الأمراء صقر وخالد ومحمد وسالم وعبدالله ومسعود

وكان والده الشيخ صقر بن خالد من الأمراء الأفذاذ المرهوبى الجانب فى عمان ذا رأى صائب وحنكة فى تدبير الحكم ، وكانت وفاته على ما أرجح فى سنة ١٣٣٣ هـ وخلف من البنين صاحب الترجمة واخوته الأمراء محمد وهو الأمير (الحالى) وماجد وراشد وحميد وكانوا صغاراً لا يستطيعون النهوض بالحكم حينئذ فاستقل به ابن عم أبيهم الشيخ خالد ابن احمد بن سلطان وبعد برهة ثقل عليه مكانهم منه وحدث على ما أظن منه جفاء لهم ففضلوا الابتعاد عنه والنزوح إلى دبى حتى سنة ١٣٤٢ هـ فبدا للأمير أن يسترد حكم والده وفضل الموت مخاطراً بنفسه لنيل الشرف على البقاء غريباً (وإن كان عزيزاً) فتبادل الرأى مع إخوته وجده لوالدته الشيخ خميس بن سالم وصهره الأمير عبد الرحمن بن محمد الشامسى (جد ابنه الأمير صقر) فأجمعوا أمرهم على البيات فى إحدى ليالى تلك السنة ولم ينتبه ذات ليلة الأمير خالد بن احمد إلا على أصوات البنادق . فهاله الأمر وارتبك فيما يفعل وكان لديه فى القصر قوة كبيرة من الأعوان فاستعد للقتال إلا أنه بعد مناوشة حدث فيها بعض الخسائر فى الأنفس سلم للأمر الواقع وطلب الصلح على أن يغادر الشارقه بماله ومع من يلوذ به فاستقر الأمر على ذلك ، واستلم الحكم ولد الحاكم إلى أن دعاه داعى الحق فاستجاب له تاركا فى القلوب ندوبا وفى النفوس أسى

لله أرض أجنته ضريحتها وكيف يدفن فى اللحودة القمر

رحمك الله أبا صقر لقد ذهبت وما علمتك إلا من خيرة الأمراء العاملين بالمعروف والناهين عن المنكر وإنك لمن العافين عن أموال رعيتك والكافين لهم عن الأذى ، سماع للخير صموت عن الفحشاء .

الحلم طبعك والصبر سجيتك ، والعفو شأنك ، والكرم شيمتك

وإنك خير عثمان بن عمرو وأسناها إذا ذكر الثناء

وختاما نسأل الله لك المغفرة والرضى وأن يحسن لذويك العزاء وأن يجعل لنا من أخيك الميمون الطالع الأمير محمد خير خلف لخير سلف وسلام عليك فى الدارين .

الكويت عبد الله على الصانع